أبحاث

جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام

د. مقداد يالجن
الاستاذ بجامعة الرياض

إن أهمية التربية العقلية ترجع إلى تقدم المتعلمين في التعلم أولاً ثم الى تقدم الأمة في الميادين العلمية المختلفة، ذلك ان التقدم العلمي متوقف على تقدم المتعلمين في التعلم وتقدم المتعلمين في التعلم متوقف على التربيةالعقلية، ومن ناحية أخرى فإن الثروة العقلية لدى الأمة تعتبر في نظر المربين أكبر ثروة ورأس مال للأمة وباعتبار ان التربية العقلية تؤدي الى نمو العقول وزيادة القدرات العقلية أو الادراكية فان التربية العقلية تؤدي من هذه الناحية الى زيادة أكبر ثروة وأكبر رأس مال في حياة الأمة.

وقبل الدخول في ماهية التربية العقلية في الاسلام يجدر بنا ان نعرف ماهية العقل لأننا ان لم نعرفه فلا نستطيع تربيته فمعرفة الشيء تسبق استخدامه والاستفادة منه.

واذا نظرنا الى وجهات نظر الدارسين لماهية العقل وجدناهم يختلفون فيه اختلافاً كبيراً فقديماً قسم ارسطو العقل الى ثلاثة أقسام:

الأول: العقل الهيولاني او العقل بالقوة وهو الجزء المستعد من النفس لقبول معاني الأشياء. والثاني: العقل بالفعل او العقل المستفاد وهو ما يحصل للعالم حين يستطيع ان ينتقل الى الفعل بنفسه اي عند مباشرة العقل للمدركات. الثالث: العقل الفعال وهو المرتبة التي يصل اليها العقل عندما يدرك تلك المعاني وينتزعها فعلاً عن المدركات الخارجية الحسية. (١)

وقسمه الفارابي وابن سينا تقسيماً مشابهاً لتقسيم أرسطو وتعريفه (٢). وقسمه الغزالي الى قسمين أحدهما يراد به العلم بالحقائق. وثانيهما تلك اللطيفة المدركة من القلب (٣).

أما رأي المحدثين من علماء النفس في العقل وقدراته فيغلب على تعبيراتهم عن العقل التعبير بالذكاء أو القدرات العقلية وهم يختلفون إختلافاً كبيراً في ماهيته وقدراته.

فقد عرفه سبيرمان مثلاً بانه: «القدرة على إدراك العلاقات بسيطة كانت أم صعبة

خفية»(٤).

وعرفه «ركس نايت» بأنه القدرة على اكتشاف الصفات الملائمة للأشياء أو الأفكار وعلاقتها بعضها ببعض. وعرفه ثورندايك بانه القدرة على مجرد تكوين ترابطات. واقترح ثلاثة مستويات للذكاء المجرد، والذكاء الاجتماعي والذكاء الميكانيكي، ويتضمن النوع الأول استعمال جميع الرموز اللغوية كالأرقام وغيرها. والذكاء الاجتماعي هو القدرة على تفهم الناس ومسايرتهم والفرق بينهما ان الأول موروث بينما يرجع الثاني الى الاكتساب. أما الذكاء الميكانيكي فهو السمة التي تنمو خلال ما يمنح للفرد من فرص تعليمية نتيجة لميوله وذلك على أساس من الذكاء الفطري أو الطبيعي. وعرفه فريمان بأنه القدرة على التعلم. وذكر له أربعة أنماط: الأول هو تكيف الفرد بالبيئة الكلية المحيطة به او ببعض نواحيها. الثاني انه القدرة على التعلم. والثالث: أنه التفكير المجرد. والرابع: أنه القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف والتفكير المنطقي والتعامل المجدي مع البيئة (٥).

ويرى ادوارد كلاباريد ان الذكاء هو القدرة على المعرفة والقدرة على التكيف مع الواقع (٦).

وأوسع تعريف لمفهوم الذكاء تم على يدي ثيرستون على أنه قدرة القدرات وموهبة المواهب والمحصلة العامة لجميع القدرات العقلية المعرفية الأولية (٧).

ويمكن إجمال رأي المحدثين دون الدخول في كثرة من التفصيلات التي توجد في كتب علم النفس بأن الذكاء أو القدرة العقلية لها صفات منها الادراك بوجه عام واستيعاب المعلومات وحفظها والعمل بمقتضى هذا الادراك وبمقتضى تلك المعلومات وهذه الناحية الأخيرة أميل الى الحكمة لأن الحكمة هي العمل بالعلم كما تقتضي الأحوال والمواقف.

أما رأي الاسلام في العقل فقد جاءت نصوص متعددة تعبر عن أن العقل قوة مدركة في الانسان خلقها الله فيه ليكون مسئولاً عن أعماله على أساس قدرته للادراك والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن والقبح ثم تكليفه بناء على ذلك ان يتبع طريق الحق والخير والحسن وان يتجنب طريق الباطل والشر والقبح والضلال والانحراف. وعلى الانسان بناء على هذا وذاك ان يستخدم هذه القدرة ويعمل بها كما أرشده خالقه وإلا كانت عاقبته الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة ولهذا بيّن الله تعالى ان سبب الانحراف والضلال هو عدم العمل بمقتضى هدى العقل السليم فقال:

«وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير» (٨) وقال تعالى: **«يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه»**(٩) **«أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»**(١٠) **«وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون»**(١١) **«أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها»**(١٢) **«إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون»** وأهم ما يمكن ان نستخلصه من هذه النصوص وغيرها فيما يتعلق بالعقل هو أن العقل قوة مدركة فطرية في الانسان وأنه يستعمل لثلاثة معان الأول: الادراك، الثاني: العمل بمقتضى

الادراك وهو العقل العلمي أو الحكمة. والثالث: التعقل القلبي.

والفرق بين الادراك العقلي والادراك القلبي هو أن الانسان يحس بالفرق بين الادراكين من حيث ان ما يدركه الانسان بقلبه غير ما يدركه بعقله، وما يدركه بعقله قد لا يدركه بقلبه اذ أن هناك خصوصية لادراك كل من العقل والقلب فان الادراك العقلي منطق تسلسلي واستدلالي بينما إدراك القلب مباشر وفجائي وإن إدراك القلب إلهامي واضح كالعيان ولهذا عبر الله عن إدراك القلب بالرؤية فقال تعالى:

«ما كذب الفؤاد ما رأى» (١٤) ولهذا ايضاً قال تعالى في الآية السابقة: **«أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها»** وجاء في آية أخرى قال تعالى **«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون»** (١٥)، وينبغي أن نفرق هنا بين القلب المادي الجسمي المعروف وبين القلب المعنوي الذي هو جوهر الانسان وحقيقته كما أن قلب الشيء جوهره وحقيقته أو وسطه الهام.

اذن رؤية القلب غير إدراك العقل ودليل وجود هذا الفرق تجريبي أكثر من أن يكون منطقياً. فالانسان أحياناً قد يشعر بحقيقة في نفسه ولا يجد لها دليلاً منطقياً. وبالعكس قد يجد دليلاً منطقياً على فكرة ولا يطمئن اليه قلبه أو يقتنع به قلبياً.

وغريب أننا نجد من رجال الفكر ممن يؤيد هذه الفكرة ويقتنع بهذا التفريق بين الادراك القلبي والادراك العقلي من هؤلاء مثلاً الفيلسوف بسكال حيث أنه فرّق بين القلب والعقل كوسيلتين للمعرفة قال «فما نعرفه بالقلب لا ندركه بالعقل وما نبرهن عليه لا نراه ولا نلمسه» (١٦).

ثم أن هذا التفريق أمر هام في التعلم في ميدان التفريق بين ما يتعلم بالعقل وما يعلم بالقلب وأخيراً فان ذلك التمييز بين العقل والقلب أمر هام كذلك في ميدان التربية من حيث أن التربية تنمية القدرات والاستعدادات الطبيعية ومنها القدرات العقلية أو الادراكية ولكل هذه القدرات وسائلها التربوية الخاصة بها. كما أن لكل منهما اعراضاً مرضية فالعقل يفقد قدرته الادراكية وكذلك القلب ولهذا قال تعالى **«انها لا تعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»** (١٧).

ثم أنه من الأمور الضرورية في ميدان التربية العقلية او الادراكية النظر اليا على انها من الدوافع الطبيعية أو الفطرية في الانسان (١٨) مثل دافع الأمومة أو الوالدية أو ما يعبر عنها بالحاجات الأساسية مثل الحاجة الى الغذاء والحاجة الى التناسل أو التناكح والحاجة الى الانتماء والعطف. فالحاجة الى المعرفة والاستطلاع ترجع الى هذه القدرة الادراكية واعتبر بعض علماء النفس: الحاجة الى المعرفة والاستطلاع من الحاجات الأساسية الطبيعية للانسان (١٩) وعدم تحقيق هذه الحاجة يؤدي الى النقص في النمو العقلي أو الادراكي ثم ان إقناع المتربين بذلك له دور كبير في اندفاعهم نحو المعرفة والاستطلاع.

بعد هذه الجولة في مفهوم التربية العقلية

يجدر بنا بيان أهم جوانب التربية العقلية الاسلامية. ويمكن أن نبرز أهم جوانبها في النقط الآتية:

جوانب التربية العقلية الاسلامية

أولاً: تكوين عقلية علمية مؤمنة:

فكما أن كل فلسفة أو أيديولوجية اليوم تحاول ــ عن طريق التربية ــ تكوين عقلية تفكر بمنطقها وتنظر بمنظارها الى الكون والحياة وتقوم الحياة بمعاييرها. كذلك يجب علينا اليوم أن ننشىء أفراد المجتمع ونكونهم عن طريق التربية بحيث يفكرون بالعقلية الاسلامية وينظرون بمنظار الاسلام الى الكون والحياة ويقومون الحياة بمعاييره. فان التربية تكاد تكون فناً أكثر من أن تكون علماً بحتاً تهتم أكثر ما تهتم بتشكيل الأفراد وصياغتهم على النحو المراد، فان الفلسفة المادية الملحدة والشيوعية اليوم تستطيع أن تشكل أفراد المجتمع حسبما تريد وتشكل عقليتهم بوضع منظار فلسفتها في أعينهم بحيث لا يستطيعون رؤية الحقائق خارج نطاق منظارها وتعتبر كل شيء لا تدخل في إطار ذلك المنظار لا جود لها، وتجعلهم يتحمسون لفلسفتها و يدافعون عنها و يضحون في سبيلها المال والنفس وكل غالٍ اذا اقتضى الأمر.

اننا كذلك يجب أن نشكل أبناءنا ونكون عقليتهم لتصبح عقلية علمية إسلامية بحيث ينظرون الى الكون وما وراءه والى الحياة وما بعد الحياة بالمنظار الاسلامي فيستطيعون رؤية الحقائق العلوية المعنوية والسفلية المادية. وكلما ازدادوا نمواً من الناحية العقلية والعلمية يستطيعون رؤية الحقائق أكثر ورؤية أدلة الله على الكون أكثر ثم يزدادون إيماناً ورسوخاً في العقيدة وتحمساً لها ودفاعاً عنها وتضحية في سبيلها، عندئذ تتحقق مظاهر أهل العلم في سلوكهم وفي قدرتهم على رؤية أدلة الله في الكون أكثر وصدق الله العظيم اذ قال: **«ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أن في ذلك لآيات للعالمين»**(٢٠)

«وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون(٢١) أولئك العلماء الذين ينظرون الى مخلوقات الله بالمنظار الرباني وبنور الله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم «إتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله»(٢٢) وإلا فلماذا لا يرى تلك الآيات أولئك العلماء الملحدون لا يرونها لأنهم لا ينظرون بذلك المنظار الرباني ولا بذلك الشعاع الالهي وإنما ينظرون بالمنظار المادي الأسود. لهذا قال الله تعالى **«إنما يخشى الله من عباده العلماء»**(٢٣) ولعدم تكوين هذه العقلية العلمية المؤمنة لدى المتعلمين ورجال العلم نراهم لا يزدادون إيماناً بالله وخشوعاً له كلما ازدادوا علماً بل نرى كثيراً منهم يقلون إيماناً وتمسكاً بالدين وخشوعاً من الله ومنهم من يفقد إيمانه لأنه تعلم في تلك البلاد الأجنبية التي يوضع فيها على أعين المعتلمين ذلك المنظار المادي الأسود أو منظار الكفر الذي يجعل الناس لا يرون تلك الأدلة الالهية في السماوات والارض ولا في نفسه ولا في أقرب الأشياء اليه.

ثانياً: تكوين بصيرة

فلما أنزل الله الكتاب بالحق **«وبالحق**

أنزلناه وبالحق نزل» (٢٤) ورسم طريقاً مستقيماً للناس دعا المعلمين والدعاة الى تبصير الناس ذلك الطريق وتبيان الحقائق المحيطة به وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة لهم بذلك حيث قال تعالى: مخاطباً إياه **«قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»** (٢٥) وقال تعالى **«وابصرهم فسوف يبصرون»** (٢٦) وقد جاء الاسلام ببصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها» (٢٧) قال الامام الفخر الرازي في تفسير الآية والبصائر جمع بصيرة وكما ان البصر أم للادراك التام الكامل الحاصل بالعين التي في الرأس فالبصيرة أسم للادراك التام الحاصل في القلب قال تعالى **«بل الانسان على نفسه بصيرة** (اي له من نفسه معرفة كاملة) وأراد بقوله **«قد جاءكم بصائر من ربكم»**.

الآيات المتقدمة وهي في نفسها ليست بصائر إلا أنها لقوتها وجلالتها توجب البصائر لمن عرفها ووقف على حقائقها. فلما كان هذه الآيات أسباباً لحصول البصائر سميت هذه الآيات نفسها بالبصائر والمقصود من هذه الآية دعوة الى الدين الحق وتبليغ الدلالة والبينات فيها. والمراد بالابصار هنا العلم ومن العمى الجهل ونظيره في قوله تعالى **«فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور»** (٢٨).

وقال تعالى: **«هذه بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون»** (٢٩).

وإذا كانت البصيرة ــ حسب ما قال الفخر الرازي اسم للادراك التام أو المعرفة الكاملة الحاصلة في القلب فإن على هذه التربية أن تتناول بالرعاية والتنمية مصدر هذا الادراك كما تتناول العقل بالتربية. والمعرفة القلبية لا تقل أهمية عن المعرفة العقلية بل قد تكون رؤية القلبية اكثر وضوحا من الرؤية العقلية ولهذا عبر الله عن الرؤية القلبية بالبصر.

وكلما كان القلب طاهراً خالياً من الرذائل والذنوب كانت أكثر إنعكاسا عليه. لكنه اذا أهمل وتصدأ وران علية ما كان يكسبه الانسان من السيئات فإنه يصبح في حالة لا تعكس الحقائق عليه ولهذا يشبهه بعض الدارسين بالمرآة الصافية في الأصل. ورظيفة القلب أساساً هي معرفة الهدى والضلالة والحرام والحلال والخير والشر و يشير إلى ذلك رسول الله (ص) بقوله «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفاء فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربداً (ممزوجاً بياضه بسواده) كالكوز مجخيا (منكوساً) لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً الا ما أشرب من هواه» ٣٠

وهذه الحالة الأخيرة هي عمي القلب ومما يؤكد ما نقرره هنا ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بصدد تفسيره قوله تعالى **«ان في ذلك لايات للمتوسمين»** ٣١ ــ حيث قال اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ الآية السابقة ٣٢ وروي عنه أنه قال «أن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم» ٣٣. قال المنوي في شرح الحديث «اتقوا فراسة المؤمن أي اطلاعه على ما في الضمائر بسواطع أنوار أشرقت على قلبه فتجلت له بها الحقائق فإنه ينظر بنور الله» أي يبصر

بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى. وأصل الفراسة أن بصر الروح متصل ببصر العقل في عين الانسان فالعين جارحة والبصر من الروح وإدراك الاشياء من بينهما فإذا تفرغ العقل والروح من اشغال النفس أبصرت الروح وأدرك العقل ما أبصرت الروح. ولما عجز العامة عن هذا شغلت أرواحهم بالنفوس واشتباك الشهوات فشغل بصر الروح عن ادراك الاشياء الباطنية ومن أكب على شهواته وتشاغل عن العبودية حتى خلط على نفسه الأمور تراكمت عليه الظلمات كيف يبصر شيئاً غاب عنه. ومعنى المتوسمين في الآية السابقة قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين ٣٤

إذن فعلى هذه التربية أن تحافظ على تلك القلوب الطاهرة وابعادها عن الفساد والفتن التي تجعلها مرضية، كما تحافظ على سلامة الصحة وحمايتها من إصابتها بالجراثيم. فالحماية والحفظ واجب تربوي اذ يجب علينا أيضاً حماية العقول من الأمراض والمسكرات التي تضرها أو تنقص من فعاليتها. ولهذا أيضاً حرم الاسلام الخمور وكل المسكرات، واعتبرت الشريعة حفظ العقل أحد الضروريات الخمسة أو مقاصد الشريعة. ٣٥

وقد إعترف الأطباء وأقروا بأن تناول المواد المخدرة أحد أسباب الأمراض العقلية ٣٦ كذلك قد بين المؤتمر العلمي الدولى المنعقد في بلجيكا عام ١٩٢٨م أضرار الخمور والمخدرات على عقول المدمنين وذرياتهم ٣٧ ثم لم يكتف الأطباء ببيان أضرار المخدرات على العقول بل بينوا أيضاً أضرار الافكار والنيات السيئة على العقول فقال أحدهم «ولكي نكفل لذواتنا جهازا عصبيا صحيحا وجسميا معافى سليما يجب أن نروض عقولنا على الأفكار الصالحة البريئة من الآثام لأن الأفكار الشريرة الدنسة تضعف العقل وتفسده وتجره الى الجنون» ٣٨

ومن هنا ندرك أهمية ما دعا إليه الاسلام من الاستقامة والتقوى ومن النيات والأفكار الصالحة.

وكما يجب تجنب المتربين من أسباب الأمراض العقلية، يجب أن نكوّن عندهم أيضاً الوعي العلمي باضرار تلك الأمور التي تؤدي الى الامراض العقلية وتعوق نمو العقل وتقدمه في الكشف عن الحقائق.

ثالثاً: تعليم الحكمة والتنشئة بها:

وقبل بيان أهمية تعليم الحكمة والتنشئة بها يحسن بنا أن نحدد معنى الحكمة. فإذا نظرنا الى معنى الحكمة وجدنا اختلافاً كثيراً بين الدارسين في معناها.

فقد ذكر القرطبي عند تفسير قوله تعالى **«يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»** ٣٩ المعاني الآتية: الاصابة في القول والعمل. حكمة العقل في الدين. معرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له. أصل الحكمة ما يمتنع به عن السفه»

وذكر إبن كثير عند تفسير الآية السابقة المعاني الآتية: المعرفة بالقرآن. العلم والفقة والقرآن. خشية الله، العقل، وقال إبن كثير بعد ذلك وقال السدي الحكمة النبوة والصحيح كما قال الجمهور أن الحكمة لا تختص بالنبوة بل هي أعم منها وأعلاها النبوة. ٤٠

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية زيادة إلى ما ذكرنا رأي البيضاوي بأنها إستكمال

النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها. ٤١

وفسرها أحد علماء اللغة بأنها «معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم» ٤٢ وفسرها واحد آخر بأنها «العدل في القضاء والعلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها» ٤٣ وذكر التهانوي في كتابه كشف اصطلاحات الفنون كثيرا من المعاني لكلمة الحكمة أهمها أنها: علم الحكمة: وتشمل بيان الحكمة العلمية من الحكمة الخلقية والحكمة السياسية والمدنية وبيان الحكمة النظرية ومنها معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به والتكاليف الشرعية ثم قال: هكذا في التفسير الكبير في قوله تعالى **«ذلك بما أوحى ربك من الحكمة»** ٤٤

ومن تلك المعاني المهمة التي ذكرها التهانوي أيضاً، فائدة ومصلحة تترتب على الفعل ومنها أخيراً المعنى العلمي «وهو علم بما يكون وجوده بقدرتنا واختيارنا» ومنها المعنى النظري وهو علم بما لا يكون وجوده بقدرتنا واختيارنا ٤٥ والحقيقة أن الحكمة تتضمن معظم تلك المعاني التي ذكرها العلماء ولكن المعاني التي اخصها بالذكر هنا هي أن الحكمة عَلَم على العلم الذي يتناول معرفة قيم الاشياء وقيم المباديء الاسلامية ومعرفة ما هو ممكن تحقيقه وما هو غير ممكن تحقيقه بقدرتنا واختيارنا ومعرفة أسرار الموجودات والمقاصد من ايجادها وخلقها على ذلك النحو دون نحو آخر.

ومعرفة ما هو أفضل في كل شيء وفي كل سلوك في الميادين المختلفة والعمل بموجب تلك المعرفة اليقينية الراسخة وتحكيم العقل والارادة الدينية وتطبيق العلم في المشكلات والقضايا.

وتعليم الحكمة والتنشئة بها مهم في ميدان التربية العقلية، لأنها من الوسائل المهمة والعوامل الدافعة الى تكوين شخصية عاقلة حكيمة يتفاعل مع ما يتعلم من الحقائق العلمية و يندفع إلى تطبيقها في حياته العلمية في المجالات المختلفة، و يسعى باستمرار إلى ما هو أفضل في كل شيء، في حق نفسه وحق أمته، ثم أنه لا يخضع في تفكيره وسيره وعلمه لنزواته وشهواته. ولا يكفي مجرد تعليم الحكمة بل لابد مع ذلك من التنشئة بها في مختلف مراحل تربية الانسان، لأن الانسان إن لم يمارسها لا يستطيع أن يكتسبها ولا يستطيع أن يقدر قيمتها حق قدرها. ثم أن التنشئة بها تكوّن عند المتربي الارادة الحكيمة التي لا يمكن أن تتكون من الناحية العملية بدون ممارستها والتنشئة بها.

فإذا إزداد الانسان علما بالحكمة وسلوكا وإرادة يستطيع أن يتصرف تصرفاً حكيما بالرغم من الظروف المختلفة والعوامل الدافعة الى الخروج عن الحكمة عندئذ يتحقق مغزى قول الله تعالى: **«ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»** وخاصة إذا علم الانسان حكمة المباديء الاسلامية وقيمها المختلفة كان أكثر اندفاعاً لها وتمسكاً بها.

ولهذه الأهمية للحكمة ذكرها تعالى مقارناً بالقرآن ومقارناً بالكتب السماوية أيضاً في قوله تعالى **«وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل»** ٤٦

ولهذا أيضا أرسل الرسول بهدف تعليم الكتاب وتزكية النفوس وتعليم الحكمة كما ذكر الله تعالى في قوله **«كما أرسلنا فيكم**

رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون» ٤٧

ثم دعا الاسلام إلى أن تكون الدعوة في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فقال تعالى **«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»** ٤٨ وقد ذكرت كلمة الحكمة في القرآن الكريم أكثر من عشرين مرة في أماكن مهمة في كل مكان يحمل أسراراً معينة تحتاج الاهتمام بها وأخذ العبرة منها.

ومن تلك الاماكن والمواقع ما ذكر في ميدان التربية ومنها في ميدان تربية الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي قوله تعالى: **«ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة»**. ومنها ما ذكر أيضاً بصدد تربية لقمان الحكيم لأبنه حيث قال تعالى **«ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد. وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك الى المصير.... يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتي بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير. ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات والارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير»** ٤٩

فإن حكمة لقمان التربوية تظهر في هذه الايات القليلة الموجزة، وباعتبار أن الحكمة تقتضي معرفة حقيقة الشيء وأسراره والعمل بموجبها فإن في تربية لقمان تكتنف أسرار تربية الانسان قيادته والتحكم في مسيرته، وما لم يصل الناس إلى سر الشيء لا يعتبرون أنهم قد عرفوا معرفة حقيقية وبدون معرفة حقيقة الشيء لا يمكن الوصول إلى الهدف، ولهذا بالرغم من تقدم الدراسات التربوية في كثير من جوانبها لا يزال الناس لم يكتشفوا حكمة التربية الاساسية أو سر تربية الانسان تربية أساسية ولهذا فإن كليات التربية في العالم لم تستطيع تحقيق أهدافها الاساسية ولم توفق في قيادة الانسانية قيادة حكيمة ولم تستطع تلك الكليات تكوين علماء عقلاء وحكماء.

إن سر قيادة الانسان وتربيته وفقاً لتربية لقمان تكمن في إدخال عقيدة قوية راسخة في قلبه وعقله أولا بحيث يؤمن بها ويتفاعل معها. ذلك أن العقيدة قوة محركة وموجهة في الوقت نفسه وهي في الوقت نفسه طاقة قوية لا تنفد تجبر الانسان على السير في طريق معين دون الطرق الأخرى.

لهذا نجد لقمان الحكيم يبدأ بتربية إبنه أولا بغرس تلك العقيدة في نفس إبنه عقيدة التوحيد الخالية من كل شك ومن كل شرك، ويتبع ذلك بذكر أوصاف الله يصور بها عظمة الله وعلمه الدقيق وقدرته الهائلة تصويراً يرتعش له الوجدان وتقشعر له الجلود.

ومن خلال ذلك يبث في روح إبنه مراقبة الله لافعاله وعدالته في جزائه بحيث لا يضيع عمل مهما كان صغيراً ولا يغيب عنه. وبعد الانتهاء من جانب العقيدة بدأ يعلمه العبادات وفعل الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبه في سبيل ذلك من نصب ووصب وجهد وتعب لأن ذلك من الأمور العظيمة.

ثم ينتقل بتعليمه الآداب الاجتماعية وطريقة الكلام حتى المشي في الطرقات.

ثم بعد ذلك ينتقل الى كشف أسرار مخلوقات الله وكيف أنه سخرها لعباده وكيف أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، لأن رؤية كثرة أنعم الله يدفعه الى الخضوع له والحياء من عصيانه، وأخيراً ينذره من الجدال بغير علم ومن اتباع طريق بغير هدى ولا كتاب عن طريق إنذار الآخرين الذين يفعلون ذلك.

ومن كل هذا نقرر أن من مميزات التربية العقلية الاسلامية انها تربية حكيمة وهي في الوقت نفسه ميزة للشخصية الاسلامية التي يراد تكوينها عن طريق التربية الاسلامية المتكاملة.

ولهذا كله نرى الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشجع على طلب الحكمة قائلا: «الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو أحق بها(٥٠) وفي رواية أخرى الكلمة الحكمة ضالة المؤمن(٥١) وقال «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها(٥٢) وقال أيضا ... نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة(٥٣) ثم اننا يجب أن نعلم ان من أسباب انصراف كثير من المسلمين في العالم الاسلامي عن التمسك بالمبادىء الاسلامية الجهل بحكمة الأحكام التشريعية لهذا الدين. ولهذا كله يجب الاهتمام بالتربية بالحكمة في ميدان التربية الاسلامية.

رابعا: تكوين العقلية العلمية بتعليم العلوم المختلفة:

ذلك ان تعليم العلوم يؤدي الى النمو العقلي لدى المتعلمين ثم ان العلم له دور كبير في ترقية الحياة الانسانية وتنويرها وتحقيق الرفاهية وفهم الحياة والكون والوجود والحقائق كما انه غذاء العقل فإن غريزة العقل تدفع الانسان الى المعرفة(٥٤)، كما تدفع كل غريزة في الطبيعة الانسانية الى ما خلقت من أجله «وانه الوسيلة الوحيدة لكشف أسرار الكون» وأخيرا فإنه من أهم الطرق للوصول الى الله سبحانه وتعالى اذا طلبه الانسان على النهج الاسلامي.

ولذلك شجع الاسلام أولا: على العلم وذلك بوسائل مختلفة منها: عن طريق رفع قيمة العلماء، فقال تعالى **«هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»(٥٥) وقال، «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»(٥٦).**

وقال الرسول: (ص) «ان العلماء ورثة الأنبياء»(٥٧) وقال أيضا: «ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض»(٥٨).

واذا كان هناك أمر يمكن أن يفضل به انسان على انسان آخر في نظر الاسلام إنما يكون ذلك بأحد ثلاثة أشياء أحدها بالعلم لما سبق قوله تعالى **«هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»** والثاني بالايمان **«يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم**

درجات». والثالث بالأخلاق، قال تعالى «أم نجعل المتقين كالفجار»(٥٩) «ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي حجيم» (٦٠)، واذا اجتمعت هذه الصفات في الانسان فهو خير انسان على وجه الأرض بعد الأنبياء فقال تعالى «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين» (٦١).

«الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار»(٦٢).

«إنما يخشى الله من عباده العلماء»(٦٣) «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون»(٦٤) «واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين»(٦٥).

ومن تلك الوسائل أيضا تشجيع المتعلمين الى التعلم لأن العلم لا ينال إلا بالسعي والجد في سبيله ومن هنا كان تشجيع الناس الى طلب العلم فقال الرسول (ص) «من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة» (٦٦) وقال «ان الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم — وفي رواية — رضاء بما يصنع»(٦٧) وطلب الاسلام ان يسعى طلاب العلم الى بلاد أخرى ان احتاجوا فقال تعالى: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون»(٦٨).

وطلب (ص) من أهل البلاد التي يفد اليها طلاب العلم أن يسهلوا لهم السبل للتعلم فقال الرسول (ص) «ان رجالا يأتونكم من أقطار الاراضين يتفقهون في الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا»(٦٩) ومن جهة أخرى طلب من المعلمين أن ييسروا الطرق ولا ينفروا المتعلمين من التعلم فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) «علموا ويسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا»(٧٠) وقال أيضا «علموا وبشروا ولا تعسروا واذا غضب أحدكم فليسكت»(٧١)، أي اذا حصل من المتعلم ما يزعج فلا تشتموا ولا تذمروا لأن السكوت يجعله يسكت وهذا أسلوب من أساليب التربية الحديثة في التعليم.

ومن تلك الوسائل كذلك تشجيع المعلمين الى التعليم أو تشجيع من يعْلم الى أن يعلّم، لأن سعي المتعلم لا يكفي اذا لم يجد معلما أو ان المعلمين لا يعلمونه» ومن هنا بدأ الإسلام أولا بالتنديد بكتمان العلم، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»(٧٢) وقال «مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله»(٧٣).

وكان تنديد الاسلام بكتمان علم الدين أشد فقال تعالى «ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»(٧٤).

«واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّنه للناس ولا تكتمونه»(٧٥) ولم يكتف بمنع كتمان العلم بل شجع على نشر العلم وتعليم ما يتعلمه وليس من الضروري أن يكون المعلم موظفا في مجال التربية والتعليم بل كل من يتعلم شيئا ينبغي أن يسعى الى أن يعلّم ما يتعلمه فمن حضر الى مجلس العلم وتعلم شيئا فعليه أن يبلغه الى من لم يحضر فقال الرسول (ص) «ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه»(٧٦) وقال الرسول (ص) «تعلموا العلم وعلموه للناس»(٧٧). فمن يتعلم القراءة فعليه أن يعلمها لمن يجهلها وكل من يصل الى مستوى من التعليم فعليه أن يسعى الى تعليم ما تعلمه ومن ذلك يقتضي أن يتحول أفراد المجتمع الاسلامي الى معلمين أو متعلمين وهذا خير وسيلة للقضاء على الجهل والأمية ومما يؤسف له ان يكون في الأسرة متعلم وتبقى باقي الأسرة جاهلة، فالمتعلم هنا مسئول عن تعليم أسرته بل أفراد أقاربه وجيرانه» ولا ينتظر منهم أجرا، لأن الله سيعطيه أجره ان لم يكن في الدنيا ففي الآخرة، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) «ان مما يلحق المؤمن من عمله علما علمه ونشره»(٧٨) وقال أيضا «أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه لأخيه المسلم»(٧٩).

وفي رواية أخرى «من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل»(٨٠)، وقال أيضا «ولئن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة»(٨١).

ودعا الاسلام الى المساواة في التعليم دون تفريق بين الذكر والانثى وبين وضيع وشريف حتى ولو كان خادما لأن الأمة اذا أرادت ان ترتقي فلا ينبغي أن يترك بعض أفرادها جهالا بل يجب ليسير الركب الى التقدم العلمي أن يسير جميع أفراد الأمة في نفس الركب وهذا يقتضي أن يساعد بعضهم بعضا في التعلم ولهذا قد أوصى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان يعلم الناس بناتهم وخادماتهم. فقال: «ثلاث لهم أجران وأحدهم رجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها»(٨٢) وقال «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة»(٨٣).

وأمر الرسول (ص) أن يكون المعلم أمينا في التعليم فلا يعلّم خلاف ما يعلْم ولا يعلّم ما يجهله فقال تعالى **«ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا»(٨٤)** وقال الرسول (ص) «من أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد في غيره فقد خانه»(٨٥).

وخير المعلم هو ان يستفيد من علمه أولا في نفسه وأن يفيد غيره. والعالم الخسران هو الذي لا يستفيد من علمه ولا يفيد غيره ولقد ضرب الرسول (صلى الله عليه وسلم) لذلك مثلا طيبا فقال «مثَل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم»(٨٦).

خامسا: تكوين روح الالتزام بالعلم والمسئولية العلمية أمام الله.

ولا يكفي تكوين العقلية العلمية المتقدمة ولا يكفي أيضا لنتقدم علميا واجتماعيا بمجرد إجادة التعلم والتعليم لأنه لن يغير من الأمر شيئا اذا لم نلتزم بما نتعلم في الحياة العلمية، إذ ما الفائدة من أن يصبح الانسان طبيبا مثلا ولا يراعي قوانين الصحة في حياته العلمية وما الفائدة من أن نتعلم مبادىء الأخلاق ثم لا نلتزم بها في حياتنا، ولهذا اذا لم نكوّن روح الالتزام بالعلم والأخلاق معا فلا ينبغي أن نعلّمهم ولا ينبغي أن يتعلموا العلم من غير أخلاق. ولذلك أمر الاسلام بالالتزام بالعلم فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) «تعلموا تعلموا فاذا علمتم فاعملوا»(٨٧) وقال أيضا «تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به»(٨٨).

والانسان سوف يسأل يوم القيامة عن العمل به فقال الرسول (ص) «لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه»(٨٩) وقال «ياحملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم» (٩٠) ثم أنذر الاسلام الذين يتعلمون ولا يعملون بعلمهم بعقاب شديد يوم القيامة فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) «يؤتي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يافلان مالك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه»(٩١) وقال تعالى تشنيعا بمثل هذا الأمر «**يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**»(٩٢) وكل هذا مبني على أساس نظرية مهمة وهي الجمع أو الربط بين نظرية المعرفة ونظرية السلوك أو بين المعرفة والعمل بها وبين العقيدة والعمل بمقتضاها ولهذا نجد بصفة عامة في القرآن الاقتران بين الايمان والعمل الصالح أو الايمان والتقوى والمكافأة لمن يجمع بين الأمرين فقال تعالى «**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون**»(٩٣) «**ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون**»(٩٤) «**ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات**»(٩٥) لأن العمل هو الدليل على صدق الايمان وهو الذي يجعل الايمان مقبولا، قال تعالى «**اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**»(٩٦). وكأن الكلم الطيب وهو الايمان لا يصل الى المكان المطلوب إنما يرفعه ويوصله العمل، وقال الرسول (ص) «لا يقبل ايمان بلا عمل ولا عمل بلا ايمان»(٩٧) ذلك انه لا خير في ايمان لا يصل الى مستوى يدفعه صاحبه الى العمل بمقتضاه ولا خير في علم كذلك لا يعمل به وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يستعيذ من علم لا ينفع فيقول «اللهم اني أعوذ بك من اربع من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع»(٩٨).

ثم ان العمل يعد اختبارا للمعرفة ولابد من أن يختبر الانسان معارفه ليعرف صحيحها من باطلها. وأخيرا فان العمل وسيلة للتقدم

العلمي لأنه يكشف عن الحقائق و يؤدي الى خبرات باعتباره اختبارا وتجربة للمعرفة والعلوم وبخاصة العلوم العملية لأنها تتقدم بالتجربة ثم ان العمل بالعلم وسيلة لترقية الحياة الانسانية المادية منها والمعنوية وهي القصد من التعلم والتعليم وقصد المجتمع أيضا لأنه ينفق كل هذه الأموال في مجال التعليم لا لايجاد وظائف للمتعلمين ولا لمجرد التعليم دون هدف .. هذا الى أن فائدة العمل في ميدان التعلم انه عامل لترسيخ المعلومات في الذهن لأنك اذا تعلمت بنية العمل فتهتم بالمعلومات وتكررها خوفا من أن يكون هناك نقص أو غموض في المعلومات فتؤدي الى نتائج خاطئة في الحياة.

ولهذا كله يجب أن يضع المتعلم في ذهنه اعتبارا من بداية التعلم العمل بما يتعلم اذا أراد من تعلمه أن ينفع نفسه وان ينفع أمته وأن يخدم الانسانية، واذا أراد أن ينقذ نفسه من مسئولية العمل بالعلم عند الله وأخيرا اذا أراد أن ينال مكافأة وثوابا من الله من تعلمه وعمله العلمي.

وإلا فليرح نفسه من عناء التعلم ولا يضيع شبابه فيه و ينصرف الى عمل آخر وليرح أهله والدولة من تكاليف النفقة على تعلمه... لأن ما ينفق على تعلمه إنما هو من الأموال العامة أو من أموال الأمة عامة.

سادســـاً: بيان طريقة دراسة الحقائق

من أهم مميزات التوجيه التعليمي في النظرية التربوية الاسلامية انه يوجه المتعلم عند دراسة حقيقة ما إلى أن يدرسها من عدة نواح من حيث ماهية الحقيقة ومن حيث منافعها ثم من حيث دلالتها والدلالة قد تكون صناعية وقد تكون ابداعية أو جمالية.

وتوجيه الاسلام التعلم على هذا النحو له مغزى تربوي وهو انه لا ينبغي أن يكتفي الدارس بمعرفة ماهية الحقيقة التي يدرسها بل عليه أن يقلب فيها نظراته و يدرسها من حيث مدى ما يمكن الانتفاع بها في المجالات المختلفة ومدى ما فيها من دلالات تدل على الايجاد والصنعة وما فيها من ابتكار إبداعي وجمالي ليغوص بتلك النظرات والدراسات من الظواهر الى البواطن فاذا استطاع الدارس أن ينتقل الى عالم الاسرار يستطيع عندئذ أن يبتكر ويخترع في أي ميدان من ميادين العلم والفن والأدب الذي تخصص فيه.

والدراسة على هذا النحو لها مغزى آخر وهو أن التعلم ليس الغرض منه مجرد حشو الأذهان وإنما هو اشباع حاجة العقل والقلب والعاطفة، فاذا وصل المتعلم الى كل هذه الحقائق تنفتح بصيرته و ينبض قلبه بالشفافية وترق مشاعره الحساسة وتنتعش حيويته فيشعر بالبهجة وجمال الحياة ومن ثم يجد نفسه في عالم جديد كأن لم يكن فيه من قبل يجد فيه كل شيء يرغب فيه و يدرك عندئذ معنى قوله تعالى «**الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار»(٩٩).**

واذا وصل الدارس الى هذا المستوى من الادراك والوعي للعالم المحيط به ووعى ما

وراءه من أسرار عندئذ يؤمن ايمانا يقينا ان لهذا العالم خالقا يدبره فلا يمكن أن يوجد بغير الخلق ولا يمكن أيضا أن يدوم أمره على هذا النحو بغير تدبيره، وكلما تعمق في العلم وازدادت بصيرته في أسرار العالم وتأمله فيها كلما ازداد خضوعه لله، وصدق الله العظيم اذ قال: **«إنما يخشى الله من عباده العلماء»(١٠٠) واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين»(١٠١).**

هذا هو العالم الذي يريد الاسلام أن تُكوِّنهُ التربية ولا يريد الاسلام ذلك العالم الذي يبتكر ليبيد الناس ولا ذلك العالم الذي يبتكر طرقا لامتصاص أموال الناس ويخترع طرقا شيطانية لايقاع الناس أو لازاحة موظف عن وظيفته ليتولى وظيفته، وصدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) اذ قال: «ألا ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء»(١٠٢).

ولنستعرض الآن بعض الآيات القرآنية التي تشير الى تلك الحقائق من الجوانب المختلفة فعندما أراد الله أن يبين للانسان حقيقة من حقائق علم الجيولوجية الذي يقول ان الأرض كانت ميتة لم تكن عليها آية ظاهرة حيوية فكانت صحراء ملساء عبارة عن تراب فقط في فترة من الفترات. ثم ظهرت فيها النباتات والحيوانات والانسان انه يثير دهشة العلماء لانهم يعلمون ان الانسان لم يخلق هذه الحياة والنباتات والحيوانات المختلفة فقال تعالى مبينا قدرته العجيبة والغاية من خلق هذه الأشياء.

«وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون»(١٠٣)، «أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون»(١٠٤)، ليسأل الانسان نفسه من الذي زرع أول مرة ان كان لابد من زارع.

ولما أراد ان يعبر عن نظام دقيق يقوم على أساسه نظام الأرض والسماء وتدور بها حركة الأفلاك بتعاقب الليل والنهار وما يدل ذلك على الصنعة قال **«وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون»(١٠٥). «سبحانه بل له مافي السماوات والأرض كل له قانتون (أي تابعون لنظامه) بديع السماوات والأرض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون»(١٠٦).**

ولما أراد أن يعبر عن حقيقة فلكية وهي أن الأرض كوكب في الفضاء ليست مستقرة على شيء وان النظام الالهي الدقيق هو الذي يجعلها لا تسقط وانه لا توجد هناك قوة تستطيع ان توقفها اذا أراد الله اسقاطها قال الله: **«ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا (أي**

من أن تزولا) ولئن زالتا ان امسكهما (أي لا يستطيع أحد امساكهما) من أحد من بعده»(١٠٧).

ولما أراد أن يعبر عن حقيقة من حقائق علم الأجنة وهي حقيقة خلق الانسان أو كيفية تكون الجنين مشيرا الى مايدل على يد تكونه وتصنعه صنعا عجيبا فقال تعالى «انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج»(١٠٨) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين»(١٠٩)، «نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون»(١١٠). يقول الأطباء ان الجنين يتكون أول مرة من الخلية الحية أو الحيوان المنوي الآتي من الذكر ثم يلتحق هذا الحيوان بالبويضة الآتية من الانثى والخلية التي تتكون من اجتماع الخليتين الذكرية والانثوية فيها ٤٨ كروموزوما نصفها من الذكر والنصف الآخر من الانثى وكل كروموزوم يتكون من جينات عديدة وهذه الكروموزومات والجينات الأمشاج هي التي تحدد خصائص الطفل الجسمية والعقلية والنفسية الوراثية الآتية من الأبوين ثم تنقسم هذه الكروموزومات الى قسمين وعن طريق النمو تصبح ٩٦ ثم عن طريق هذا الانقسام المستمر يكبر حجم النطفة وبعد أن تصبح في أطراف الرحم تتعلق في جدار الرحم ومن هنا تنتقل من طور النطفة الى طور العلقة ومن ثم سميت علقة اشتقاقا من العلوق من معناه التعلق لا من معناه الدم الجامد كما قال المفسرون لأن النطفة كما يقول الأطباء لا تتحول الى دم جامد كما فسر المفسرون ونحن من حقنا أن نقول ان التفسير ينبغي أن يكون متفقا مع اللغة والعلم(١١١).

وبعد طور العلقة يأتي طور المضغة وهكذا تتسلسل الأطوار الى أن يتكون طفل في أحسن صورة وقد أشار القرآن الى تلك الأطوار لأنها مراحل بارزة وعجيبة اذ كيف يتكون الحيوان المنوي في جهاز الرجل وكيف تتكون البويضة في جهاز المرأة ثم عملية التلقيح وتكون خلية واحدة من خليتين فيها امشاج من خصائص الأب والأم وتفاعل الامشاج أو الكروموزومات والجينات يؤدي الى تكون طفل يتميز عن شقيقه مع أن المصنع واحد والمادة واحدة نحن نعلم ان كل مصنع ينتج انتاجاً واحدا من الصناعة طالما المادة واحدة لكن مصنع الله هنا غريب جدا جدا يحير العقل. ثم يسأل الله الانسان بعد أن يطلعه على هذه الحقائق وما تدل عليه هل الانسان نفسه هو الذي صنع نفسه كلا ثم كلا! اذن هنا يضطر الانسان الى أن يبحث عن صانع وهل يجد غير الله لذلك صانعا ومحكما كما أخبر به عن نفسه **«صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون»(١١٢).**

أما دلالة الحقيقة الجمالية فلها قيمة من الناحية العاطفية الجمالية، والاحساس الجمالي موجود في فطرة الانسان وهو حاجة من حاجاته الأساسية وقد وضع بعض علماء النفس حاجة النفس الى الجمال في الدرجة السابعة من الحاجات الاساسية الطبيعية(١١٣). ثم ان الجمال له قيمة فتزيد قيمة الشيء عندما يقدر ما له من جمال الصنع والابداع. فقد يكون هناك شيء مصنوع ليس فيه جمال الصنع ويمكن أن يقضي الحاجة لكننا نرجع عليه صناعة أخرى أكثر جمالا وندفع ثمنا زائدا

لذلك الجمال. فلو كانت المسألة مسألة مجرد قضاء الحاجة لما دفعنا ثمنا زائدا.

ولقد قدر الله للانسان هذه العاطفة فزاد في خلقه الجمال لاشباع تلك العاطفة وليزيد تقديرنا لما في خلق الله من دلالة الصناعة والابداع وليزيد احساسنا بنعم الله على الانسان، لأنه كلما زاد احساس الانسان بنعم الله عليه دفعه الى شكره له.

ولهذا فقد أشار الله تعالى في كثير من الآيات عندما عبر فيها عن حقائق المخلوقات التي خلقها وأبدع ما خلق وما صنع واتقن صنعه وابدع خلق السماوات والأرض وزين السماء وأنبت من كل زوج بهيج وما الى ذلك من الأمور التي عالجناها في بحث آخر بعنوان: التربية الابداعية والجمالية.

سابعا: مراعاة مبادىء التربية العقلية

فاذا لم تراع تلك المبادىء لا يمكن تحقيق الهدف من هذه التربية، وأهم تلك المبادىء هي الآتية:

١) مراعاة النمو الطبيعي والثقافي.

ذلك أننا لا نستطيع أن نعلم أية معلومة أو أية فكرة في أية مرحلة فلابد من مراعاة مستوى المعلومات بالنسبة لمستوى النمو العقلي والعلمي فما لم نراع ذلك لا يستطيع الطالب فهم المعلومات والأفكار التي تقدم اليه وذلك يؤدي الى اعاقة نموه العقلي كما يؤدي الى فقدان الثقة بنفسه وبقدرته العقلية وقد يؤدي الأمر أيضا الى الوقوف موقفا سلبيا إزاء تلك المعلومات والأفكار ولهذا قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): وما انت بمحدث حديثا قوما لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»(١١٤) وقال أيضا «امرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(١١٥).

٢) التأكد من استيعاب الطالب للمعلومات واحاطته بها قبل تقديم معلومات جديدة لأن عدم وضوحها في ذهنه يجعلها تبقى مشوهة بحيث لا يستطيع تميز بعضها عن بعض ولا يستطيع استخدامها في مواقعها ومواضعها عند اللزوم أو عند التطبيق.

ولهذا فان الله تعالى باعتباره مربيا حقيقيا كان يكشف للناس الحقائق ويريهم بكل وضوح وبينة فقال تعالى مثلا «**وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض**»(١١٦) وقال تعالى «**فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**»(١١٧) ثم طلب من رسوله باعتباره رسولا مبلغا ومربيا أن يبصر الناس الحقائق فقال: «**وابصرهم فسوف يبصرون**»(١١٨) وذلك «**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة**»(١١٩).

٣) تدريب المتعلمين على ممارسة الأفكار وطرق استخدام المعلومات في الميادين العملية وعلى حل المشكلات لأن قيمة الأفكار تظهر في الميادين العملية كما ان الممارسة تكشف للمتعلمين مدى فهمهم ومدى استيعابهم الافكار والمعلومات ومن ناحية أخرى فان الممارسة تنمي القدرات العقلية وتعلم كيف يستفيد الانسان من علمه وثقافته في حياته العملية ويحل بها المشكلات التي تواجهه. وعندئذ يعرف قيمة العلم في حياة الانسان ويقدرها حق قدرها وأخيرا الممارسة تجعل المتعلم يتذوق العلم أكثر وأكثر.

ولهذا جعل الاسلام المعلم والمتعلم مسئولين عن تطبيق علومهما في حياتهما العملية كما بينا.

٤) اثارة انتباه المتعلمين الى تغيرات الطبيعة وظواهرها المثيرة ذلك ان الكون كله طبيعة ميتة اذا نظرنا اليه من زاوية الالفة. لكن اذا نظرنا اليه واندهشنا له من زاوية نظرة جديدة وكأننا ولدنا فيه من جديد ولم نكن فيه من قبل وجدنا أنفسنا في عالم جديد ووجدنا لكل شيء صورة حية تثير انتباهنا ومشاعرنا وتدفع عقولنا الى البحث عن أسبابها القريبة والبعيدة التي تحركها وتغيرها. وذلك يحرك عقولنا و يوقظها من سباتها وغفلتها. والذين يحيون حياة عقلية نشطة ومتيقظة هم هؤلاء الذين أثارت ظواهر الطبيعة عقولهم ومشاعرهم واحساساتهم وقلوبهم، والذين لم يندهشوا ولم تثر عقولهم عاشوا بلداء العقول والمشاعر.

ولهذا كله نجد الاسلام يثير انتباهنا الى الظواهر والقرآن الكريم كتاب الكون والانسان والسنن الكونية والاجتماعية، وقد رأينا أمثلة عديدة في الصفحات السابقة كيف ان هناك كثيرا من الآيات تلفت نظر الانسان الى تلك الظواهر والآيات الكونية.

٥) التوجيه الى الأبحاث العلمية والتشجيع عليها في الميادين المختلفة. لأن الابحاث تجعل الانسان يكتشف نفسه وقدراته وتجعله يرى الحقائق بنفسه وتكون عنده الثقة عندما يصل الى الحقائق و يكتشفها و يعبر عنها، وذلك من الوسائل التي تدفع الانسان الى الاستمرار في أعمال العقل والبحث عن الحقائق والظواهر المثيرة للانتباه والدهشة. ولهذا نجد في القرآن الكريم دعوة الى النظر والتأمل في الآفاق والسير في الأرض لدراسة آثار الأمم البائدة وأخذ العبرة منها ومن تاريخها.

٦) ارشاد المتعلمين الى طرق تنمية القدرات العقلية وطرق المذاكرة العلمية والى الأغذية الضرورية أو الفيتامينات المهمة التي تساعد على نشاط العقل وحيويته وقدرته على العمل لمدة أطول وارشاده الى طرق مقاومة النسيان وكلل الذهن وطرق تجنب الأمراض العقلية المختلفة، ثم ارشادهم الى طرق التعلم التي تؤدي الى نمو القدرات العقلية والطرق التي تؤدي الى الجمود العقلي ليتبعوا الاولى وليتجنبوا الثانية.

وأخيرا يجب ارشادهم الى أفضل طرق التعلم التي تساعد على الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات في أقل وقت و بأقل جهد. حتى يستطيعوا أن يتقدموا عقليا وعلميا(١٢٠).

الهوامش

(١) ــ كتاب النفس لأرسطو ص ١٠٨ ت. الدكتور أحمد فؤاد الأهواني. عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٩٤٩م.

(٢) في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام. ص ٢٠٣ ــ ٢١١. دكتور محمود قاسم. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة. الطبعة الثالثة.

(٣) احياء علوم الدين ٤/٣ مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني. القاهرة.

(٤) سيكولوجية الفروق الفردية ص ١٠٢. الدكتور يوسف الشيخ ــ دار النهضة العربية. القاهرة ١٩٦٤م.

(٥) سيكولوجية الفروق الفردية ص ١٠٣ وما بعدها. الدكتور يوسف الشيخ.

(٦) التربية الوظيفية. ص ١٣٤. ادوارد كلابارد. ترجمة الدكتور محمود قاسم ــ مكتبة

الانجلو المصرية. الطبعة الثانية ــ القاهرة.

(٧) الذكاء ص ٢٤٨ دكتور فؤاد البهي السيد ــ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٩.

(٨) سورة الملك ١٠

(٩) سورة البقرة ٧٥

(١٠) سورة البقرة ٤٤

(١١) سورة العنكبوت ٤٣

(١٢) سورة الحج ٤٦

(١٣) سورة الأنفال

(١٤) سورة النجم ١١

(١٥) سورة الأعراف ١٧٩

(١٦) «بسكال» ص ١٣٥. بقلم الدكتور نجيب بدوي. دار المعارف ٢ ط. القاهرة.

(١٧) سورة الحج ٤٦

(١٨) الاخلاق والسلوك في الحياة ص ٢٤. وليم مكدوجل. ترجمة جبران سليم ابراهيم. مكتبة مصر ١٩٦١م)

(١٩) الانسان معجزة الخلق ص ٩٣. دكتور جاد فرج جوده، مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة ١٩٧٢.

(٢٠) سورة الروم ٢٢

(٢١) سورة العنكبوت ٤٣

(٢٢) تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ٥٥٥/٨ أبواب تفسير القرآن. وأخرجه البخاري في التاريخ وابن جرير والحكيم الترمذي مرفوعا: المكتبة السلفية بالمدينة ١٩٦٧م.

(٢٣) سورة فاطر ٢٨

(٢٤) سورة الاسراء ١٠٥

(٢٥) سورة يوسف ١٠٨

(٢٦) سورة الصافات ١٧٥

(٢٧) سورة الأنعام ١٠٤

(٢٨) التفسير الكبير ١٣٣/١٣ ــ ١٣٤. الفخر الرازي * المطبعة المصرية القاهرة ١٩٣٣م.

(٢٩) سورة الأعراف ٢٠٣.

(٣٠) التاج ٣٠٩/٥ كتاب الفن.

(٣١) سورة الحجر ٧٥.

(٣٢) تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ٥٥٥/٨ للحافظ أبي العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري.

(٣٣) أخرجه البخاري في التاريخ وابن جرير وابن أبي حاتم والحكيم الترمذي، والطبراني والرازي عن أنس مرفوعا بلفظ ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم «انظر شرحْ الحديث السابق تحفه الاحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٥٥٥/٨ المكتبة السلفية بالمدينة ١٩٦٧م.

(٣٤) المرجع السابق ٥٥٥/٨.

(٣٥) الموافقات في أصول الأحكام للامام الشاطبي ٤/٢ وما بعدها. مكتبة صبيح. القاهرة ١.

(٣٦) العلاج النفسي. حامد عبدالقادر ص ١٣٦ دار احياء الكتب العربية بالقاهرة.

(٣٧) آثار الخمور في الحياة الاجتماعية ص ١٩ دكتور أحمد غلوش. من مطبوعات جامعة الدول العربية.

(٣٨) المرشد الطبي الحديث. ص ٤٤ ألفه مجموعة من الأطباء. المكتبة الحديثة بيروت.

(٣٩) سورة البقرة ٢٦٩ تفسير القرطبي ٣٣٠/٣

(٤٠) تفسير ابن كثير ٣٣٤/١. مكتبة النهضة الحديثة ١ ط القاهرة.

(٤١) دائرة المعارف الاسلامية ١٤/٨٠. وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٩م

(٤٢) لسان العرب انظر كلمة الحكمة.

(٤٣) دائرة المعارف الاسلامية ١٤/٨ ــ تاج العروس ٢٥٣/٨.

(٤٤) كشاف اصطلاحات الفنون ١٣٢/٢ تحقيق لطفي عبدالبديع. المؤسسة المصرية العامة القاهرة ١٩٦٣م.

(٤٥) المرجع السابق انظر كلمة حكمة.

(٤٦) المائدة ١١٠

(٤٧) سورة البقرة ١٥١

(٤٨) سورة النحل ١٢٥

(٤٩) سورة لقمان ١٣ ــ ٢٠.

(٥٠) المقاصد الحسنة ١٩١/١ الامام الحافظ السخاوي. مُكتبة الخانجي. القاهرة.

(٥١) سنن الترمذي ٥١/٥ كتاب العلم باب ١٩.

(٥٢) تفسير ابن كثير «تفسير قوله تعالى» **«ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا»** ٣٣٥/١.

(٥٣) سنن الدرامي مقدمه ٢٨. التاج الجامع الأصول لأحاديث الرسول ٥/١ كتاب العلم. الشيخ منصور علي ناصف، عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦١م.

(٥٤) يعتبر علماء النفس غريزة العقل من الغرائز الطبيعية في الانسان (انظر كتاب الانسان معجزة الخلق ص ٩٣ للدكتور جاد فرج جوده ص ٩٣).

(٥٥) سورة الزمر (الآية ١٠)

(٥٦) سورة المجادلة (الآية ١١)
(٥٧) التاج ٦٣/١
(٥٨) المصدر السابق ٦٣/١ كتاب العلم.
(٥٩) سور ص (الآية ٢٨)
(٦٠) سورة الانفطار (الآية ١٤).
(٦١) سورة آل عمران (الآية ١١٤).
(٦٢) سورة آل عمران (الآية ١٩١).
(٦٣) سورة العنكبوت (آية ٤٣)
(٦٤) سورة فاطر (الآية ٢٨)
(٦٥) سورة المائدة (آية ٨٢).
(٦٦) التاج ٧٣/١ كتاب العلم،
(٦٧) سنن ابن ماجه مقدمه ح ٢٢٦ والتاج ٦٣/١.
(٦٨) سورة التوبة آية ١٢٢.
(٦٩) التاج ٧٣/١ كتاب العلم رواه الترمذي.
(٧٠) مسند الامام أحمد ١٥٢/١ كتاب العلم باب الحث على التعليم ح ١٨.
(٧١) المصدر السابق.
(٧٢) الجامع الصغير ١٧٣/٢ مختصر سنن أبي داود ٢٥١/١.
(٧٣) مسند الامام أحمد ١٦١/١ كتاب العلم باب في وعيد من تعلم علما فكتمه.
(٧٤) سورة البقرة (آية ١٧٤).
(٧٥) سورة آل عمران آية ١٨٧.
(٧٦) صحيح البخاري (فتح الباري) ١٦٧/١ كتاب العلم.
(٧٧) سنن الدارمي مقدمة ٧٣/١ كتاب العلم.
(٧٨) سنن ابن ماجه مقدمة ح ٢٤٢.
(٧٩) سنن ابن ماجه ٨٩/١ ح ٢٤٣.
(٨٠) المرجع السابق ٨٨/١.
(٨١) المرجع السابق مقدمة حديث ٢١٩.
(٨٢) صحيح البخاري (فتح الباري) ٢٠٠/١ كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته.
(٨٣) سنن أبي داود ٣٣٨/٤ حديث ٥١٤٧.
(٨٤) سورة الاسراء آية ٣٦.
(٨٥) صحيح البخاري (فتح الباري) ١٦٩/١ كتاب العلم.
(٨٦) المرجع السابق (فتح الباري) ١٨٥/١ باب فضل من علم وعلم.
(٨٧) سنن الدرامي مقدمة ٨٦/١ كتاب العلم.
(٨٨) سنن الدرامي ٨٧/١.
(٨٩) المرجع السابق ١١٠/١.
(٩٠) المرجع السابق ٨٩/١.
(٩١) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٨/١٨ كتاب الزهد.
(٩٢) سورة الصف آية ٣.
(٩٣) سورة فصلت آية ٨.
(٩٤) سورة فصلت آية ١٨.
(٩٥) سورة الشورى آية ٢٦.
(٩٦) سورة فاطر آية ١٠.
(٩٧) الجامع الصغير ٢٠٥/٢.
(٩٨) المستدرك على الصحيحين في الحديث ١٠٤/١.
(٩٩) سورة ابراهيم الآية ٣٢ ــ ٣٤.
(١٠٠) سورة فاطر الآية ٢٨.
(١٠١) سورة المائدة الآية ٨٣ ــ ٨٤.
(١٠٢) سنن الدرامي ٨٧/١ باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله.
(١٠٣) سورة يس آية ٣٣ ــ ٣٦.
(١٠٤) سورة الواقعة آية ٦٤.
(١٠٥) سورة يس آية ٣٦ ــ ٤٠.
(١٠٦) سورة البقرة الآية ١٦ ــ ١٧.
(١٠٧) سورة فاطر الآية ٤١.
(١٠٨) سورة الانسان الآية ٢.
(١٠٩) سورة المؤمنون الآية ١٤.
(١١٠) سورة الواقعة الآية ٥٧ ــ ٥٩.
(١١١) أ ــ القرآن والطب ص ٣٣ الدكتور محمد وصفي ــ دار الكتب الحديثة القاهرة،
ب ــ تكوين الجنين ص ٩٨ ــ الدكتور شفيق عبدالملك ــ جسم الانسان ص ٩٦ برنارد جلسر ترجمة الدكتور صلاح الدين سلام. دار المعارف. «ط» القاهرة.
(١١٢) سورة النمل آية ٨٨.
(١١٣) الانسان معجزة الخلق ص ٩٣ للدكتور جاد فرج جودة.
(١١٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٧٦/١ صحيح

مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ١/١١ .

(١١٥) كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/٢٢٥ .

(١١٦) سورة الأنعام ٧٥ .

(١١٧) سورة ق ٢٢ .

(١١٨) سورة الصافات ١٧٥ .

(١١٩) سورة الأنفال ٤٢ .

(١٢٠) عالجنا هذا الموضوع وبينا تلك الطرق بالتفصيل في كتاب توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي والاسلامي . دار المريخ ــ الرياض ١٤٠٢هـ .